الشبكة التربوية التونسية
www.edunet.tn

دورة المراقبة

الجمهورية التونسية
وزارة التربية والتكوين

نظام جديد

امتحان البكالوريا (دورة جوان 2008)

الشعب العلمية والاقتصادية الاختبار : العربيـــــة الحصة : ساعتان الضارب : 1

النصّ :

لكلّ شيء قيمتان، ماديّةٌ وروحيّةٌ. أمّا القيمةُ الماديّةُ فنَقيسُها بحَسَب حاجاتِنا الجسديّةِ، وأمّا الرّوحيةُ فبحَسَب حاجاتنا الرّوحيّة... لكلّ منّا حاجاتُه الرُّوحيةُ، بَلْ لِكلّ أُمّة حاجاتُها ولكلّ عصْر حاجاتُه، غيْرَ أنّ مِنْ هذه الحاجاتِ ما هو مُقيّدٌ بالفرْد أوْ بالأُمّة وأحْوالِها الزمانيّةِ والمكانيّةِ، وهذه تتقلّبُ وتتغيّرُ، ومنها ما هو مُشترك بين كُلّ الأفراد والأمم في كلّ العصور والأمكنة. وهذه الحاجاتُ هي المقاييسُ الثابتةُ التي يَجب أنْ تُقاسَ بها قيمةُ الأدَب. فإنْ حَدّدْنا مقاييسَنَا الأدبيّةَ تمكّنا منْ أن نُعطيَ كلّ أثر أدبيّ حقّـه. أمّا هذه الحاجاتُ المشتركةُ فقد لا يَسَعُني ولا يَسَعُ سِوَايَ الإحاطةُ بها. غيرَ أنّي سأُحاول أنْ أذكُرَ منها ما هو في اعتقادي أهمُّها.

أوّلا : حاجتُنا إلى الإفْصاحَ عَن كلّ ما ينتابُنا مِنَ العوامل النّفسيّة، مِنْ رجاءٍ ويأْس، وفَوْز وفَشَل، وإيمان وشكّ، وحُبّ وكُرْه، ولذّةٍ وألم، وحُزن وفَرَح، وخَوْفٍ وطُمأنينةٍ، وكلّ ما يتراوح بيْنَ أقصى هذه العوامِل وأدناها مِنَ الانفعالاتِ والتأثّراتِ.

ثانيا : حاجتُنا إلى نور نهْتدي به في الحياةِ، وليس مِنْ نُور نَهْتدي به غيرُ نور الحقيقةِ، حقيقةِ مَا في أنْفُسنا وحَقيقةِ ما في العالم منْ حَوْلنا.

ثالثا : حاجتُنا إلى الجميل في كلّ شيء، ففي الرُّوح عَطَشٌ لا ينطفئُ إلى الجَمال، وكُلّ ما فيه مظهرٌ من مظاهر الجمال. فإنّا، وإنْ تَضارَبت أذْواقنا في ما نَحْسَبُه جميلا وما نَحْسَبُه قبيحا، لا يُمكننا التّعامي عنْ أنّ في الحياة جَمالا مُطلقا لا يختلفُ فيه ذَوْقان.

رابعا : حاجتُنا إلى الموسيقى. ففي الرّوح ميْلٌ عجيبٌ إلى الأصوات والألحان لا نُدرك كُنْهَهُ، فَهْي تَهْتَزُّ لقصْفِ الرّعْد ولِخَرير الماء ولِحَفيفِ الأوْراق، لكنّهَا تَنْكَمِشُ مِنَ الأصْوات المتنافرةِ وتأنَسُ وتَنْبسط لما تآلف منْها.

هذه هي بعضُ حاجاتِنا الرُّوحية إن لم تكُن أهمَّها، وهي مَعَنا في كلّ حين. فَهْي وإنْ تَنَوّعت في الناس بتَنوّع الأفراد والشعوب والأزمنة والأقطار، لا تتنوّعُ بجَوْهرها بل بدرجاتِ شِدّتها وقوّةِ شعُورنا بها. وهي المقاييسُ الثّابتةُ التي يجبُ أن نَقيسَ بها الأدبَ، فتكونُ قيمتُه بمقدار مَا يَسُدّ مِنْ بعض هذه الحاجات أو كلّها، ويكون أثمنُ الأدب أجلاه بَيانا وأغناه حقيقةً وأطلاه رَوْنَقًا وأشْجاه وقْعًا.

ميخائيل نعيمة ـ الغربال (بتصرّف)
مؤسسة نوفل للطباعة والنشر– بيروت 1971 ص ص 66 /71